



الدراسات العربية

دورية علمية محكمة

العدد التاسع يناير

٢٠٠٤


هيئة التحرير

الآراء الواردة بالبحوث تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

المراسلات باسم السيد الأستاذ الدكتور عميد كلية دار العلوم جامعة المنيا

Email : abd-elreheem@maktoob.com

Tele , Fax : 086-366091

ت.فاكس : ٠٨٦-٣٦٦٠٩١

اللائحة الخاصة بقواعد النشر بالمجلة العلمية
لكلية دار العلوم

قواعد النشر .

١- تصـــدر كلــية دار العلــوم – جامعـــة المنيا – مجلة علمية محكمة باسم " مجلة الدراسات العربية " .
٢- المجلة دورية نصف سنوية تنشر فيها الأبحاث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس أو الباحثين في الجامعات ، وكذلك يخصص باب بالمجلة لنشر ملخصات الرسائل العلمية التي سيتم منحها بالكلية .
٣- تقـــبل المجلة للنشر بها البحوث التي تقع في مجال علوم اللغة والدراسات الأدبية والنقدية ، والعلوم الإسلامية .
٤- يجب على الباحث عند تقديم بحث للنشر بالمجلة ، تقديم إقرار بأنه لم يسبق نشره في مجلة أخرى أو مؤتمر سابق .
٥- تقدم أصول البحوث والمقالات من صورتين مكتوبة على الحاسب الآلي
٦- يـــتم إرســـال أصول البحث إلى مدير تحرير المجلة ، ويتصدر الصفحة الأولى عـــنوان البحـــث ، يليه اسم الباحث ثم وظيفته بين قوسين ، على أن يقدم ملخصاً للبحث في حدود عشرة أسطر .
٧- تخضـــع الأعمـــال المقدمة للتحكيم السري وفقاً للنظام المتبع في المجلة على أن يراعى في شخص المحكم – التخصص الدقيق في موضوع البحث ، وتقوم هيئة الـــتحرير بمخاطـــبة الجامعات على مستوى الجمهورية لتزويدها بأسماء السادة الأساتذة على مستوى التخصصات المختلفة .
٨- لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت للنشر أم لم تقبل .

٩- يراعى في إعداد قائمة المراجع الآتي :

أ- الكـتاب : اسـم المؤلف – التاريخ (مع بيان الطبعة) – عنوان الكتاب – مكان النشر – دار النشر .

ب-المقـالات والدوريـات تـبدأ باسم صاحب المقال – عنوان المقال – اسم الدورية – رقم العدد وتاريخه – الصفحات التي يقع فيها المقال .

ج- الرسـائل العلمـية تـبدأ باسم صاحب الرسالة – عنوان الرسالة – الكلية والجامعة – التاريخ .

د – يقدم الباحث البحث المراد نشره بالدورية منسوخاً بالحاسب الآلي باستخدام مايكروسـوفت وورد ، بخـط simplified arabic ، بنط ١٦ ، المسافة بين السطور تكون تام ١٨ والمسافة بين الفقرات ٦ نقط ، ويقدم البحث مسجلاً على قـرص مـرن Floppy Disk بمقـاس ٣,٥ بوصـة ، بالإضافة إلى نسخة مطبوعة على الورق مقاس A4 .

هـــ – تقدم الأشكال التوضيحية والخرائط مرسومة بالحبر الشيني على ورق الكلك .

و – يقدم الباحث ملخصاً باللغة الإنجليزية في حدود ٢٠٠ – ٢٥٠ كلمة .

ز – يقـدم الباحـث ورقة منفصلة A4 مدوناً بها سجلاً مختصراً عن تاريخه الأكاديمي وتخصصه العام والدقيق إلى جانب اهتماماته العلمية ، لاستخدام هذه البيانات في التعريف به لقراء الدورية .

١٠-يهدى نسخة من المجلة مجاناً للكليات والمراكز البحثية والعلمية داخل الجمهورية أو خارجهـا التـي تحددها هيئة تحرير المجلة على ضوء اهتمام تلك المؤسسات العلمية بمجالات التخصص التي تعنى بها المجلة .

١١-يهدى نسخة من المجلة إلى كل صاحب بحث منشور بالمجلة بالإضافة إلى عشر مستلات منفردة .

١٢- يهدى نسخة من المجلة إلى هيئة تحرير المجلة .

١٣- يمكن إهداء نسخة من المجلة إلى كبار الزوار المهتمين بالدراسات العربية .

١٤- يتم إيداع عشرة نسخ من كل إصدار جديد بدار الكتب المصرية .

١٥- يتم إرسال خمس نسخ إلى مكتبة الإسكندرية .

١٦- يتم تزويد مكتبة الكلية بخمس نسخ من كل إصدار .

١٧- يتم تزويد المكتبة المركزية للجامعة بنسختين من كل إصدار .

١٨- يمكن قبول ونشر الأبحاث المكتوبة باللغات الأجنبية في مجالات التخصص التي تعني بها المجلة وفق قواعد النشر والتحكيم بالمجلة .

١٩- الآراء الواردة بالأبحاث العلمية التي تنشر بالمجلة تعبر عن آراء أصحابها دون تحمل المجلة أدنى مسئولية عن هذه الآراء .

٢٠- من حق هيئة تحرير المجلة رفض أية أبحاث لا تراها مناسبة دون إبداء الأسباب لأصحابها .

٢١- يمكن صدور إصدار خاص لأي من الأبحاث التي ترى هيئة تحرير المجلة إصدارها في حالة زيادة عدد صفحاته عن الصفحات المعمول بها في قواعد النشر أو الطلب عليه من الباحثين .

٢٢- يمكن تقديم خدمة العدد الإلكتروني للمجلة من خلال إسطوانة مدمجة CD وفق سعر التكلفة .

٢٣-تنشر الأبحاث في المجلة بحسب أسبقية ورودها بعد إعدادها في صورتها النهائية للنشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

صدق الله العظيم

[سورة العلق: آية ١]

المحتوى

المحتوى

شعر الوفاء
عند ابن اللبانة الأندلسي

دكتور
عبد الجواد شعبان الفحام
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الأدبية
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

شعر الوفاء عند ابن اللبانة الأندلسي

دكتور /عبد الجواد شعبان الفحّام
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الأدبية
كلية دار العلوم – جامعة المينا

مدخل :

يحـــتل الشعر الأندلسي مكانة مرموقة في التراث الأدبي العربي ، كما يُعدّ هدفــاً أصـــيلاً للنقّاد والمهتمّين بالدراسات الأدبية ، وذلك لأنه يمثل حقبة زمنية مهمـــة فـــي التاريخ الحضاري ، وفي جانب آخر يُعدّ ثروةً لغويةً وفنيةً وتراثيةً متجددة العطاء .

ويســـعى الـــنقد الأدبي المعاصر من خلال القراءة النقدية الواعية للقصيدة الشـــعرية الأندلســـية إلى التوقف عند الأنواع المتعددة منها للتعرف على ملامح الإبداع فيها ، والولوج إلى عالمها اللغوي والفني .

هـــذا وقـــد اتجـــه الباحثون في الآونة الأخيرة نحو قراءات جديدة للشعر العربي بصفة عامة ، والشعر الأندلسي بصفة خاصة ، بجانب القراءات التقليدية التي اعتادوا أن يتناولوها .

وفي تقديري أن الشعر الأندلسي يتسع لعدة قراءات جديدة لم يتطرق إليها الباحـــثون مـــن قبل ، ولعلّ القراءة الإنسانية في حاجة إلى دراسات أدبية ونقدية جـــادّة ، تـــبرز أهم الجوانب الموضوعية والفنية ، وتفجّر الطاقات الكامنة داخل النص الشعري الأندلسي

وفـــي تقديري أيضاً أن قيمة الوفاء من القيم الإنسانية النبيلة التي قلّما نجد آثارهـــا واضحة في التراث الشعري العربيّ إلا أننا يمكن أن نظفر بها بجلاء في **شعر ابن اللبانة الأندلسي** الذي يعدّ واحداً من أهم أعلام الشعر في القرن الخامس الهجـــري في الأندلس ، والذي حاول أن يؤصّل تلك القيمة الإنسانية في شعره ، مـــتجاوزاً معاني المديح التقليدية التي اعتدنا أن نجدها عند الشعراء القدامى خلال علاقاتهم بممدوحيهم .

أبوبكر بن اللبانة شاعر الوفاء في الأندلس (١) :

هو أبوبكر الداني محمد بن عيسى بن محمد اللخمي ، من مشاهير شعراء الأندلس في المائة الخامسة ، وكان منقطعاً إلى بني عبّاد ، وفيهم قال أجود مدائحه ومراثيه ، وقد ألّف كتابين في أخبار بني عبّاد أحدهما " **السلوك في وعظ الملوك**" ، وقد ضمّنه عدّة مقطعات وقصائد في البكاء على أيامهم وما انتثر من نظامهم ، والآخر " **الاعتماد في أخبار بني عبّاد** " ، فصّل فيه تاريخهم منذ كانوا حتى مضوا ، وله كتاب " **سقيط الدرر ولقيط الزهر** " (٢)، كما له موشّحات في دار الطراز وجيش التوشيح ، وله ديوان شعر قام بتحقيقه ونشره د. محمد مجيد السعيد .

وتشير المصادر إلى أن ابن اللبانة كان له أخٌ اسمه عبدالعزيز ، وكانا شاعرين ، إلا أن عبدالعزيز لم يرض الشعر صناعةً ولا اتخذه مكسباً ، وإنما كان من جملة التجّار ، وأما أبوبكرٍ فقد رضيه بضاعةً وتخيّره مكسباً ، وأكثر منه ، وقصد به الملوك فأخذ جوائزهم ونال أسنى الرتب عندهم ، وقد توفّي سنة (٥٠٧هـ) (٣).

كما أشاد به النقاد وأصحاب المصادر الأندلسية ، حيث قال ابن بسّام عنه في الذخيرة (٤): " كان أبوبكر شاعراً يتصرّف وقادراً لا يتكلّف مرصوص المباني ممتزج الألفاظ والمعاني ، وكان من امتداد الباع والانفراد بالانطباع كسيف الصقيل الفرد ، توحّدَ بالإبداع وانفرد ، لو كانت له مدة تفي ببيانة لكان أشعر أهل زمانه " .

كما قال عنه ابن الأبار في التكملة (٥): " وابن اللبانة هذا هو الذي قال أحسن قصائده في المعتمد بن عبّاد صاحب إشبيلية ، وكتب عن آل عبّاد من النثر ما حفظه الناس لنفاسته " .

وقـد وصـف ابـن سعيد وفاءه في كتاب المغرب نقلاً عن سمط الجمان قـائلاً [٦] : " سـموءل[٧] الشعراء وريحانة الأمراء الذي ارتضع أخلاف الدول حافلة السطور ، وأطلع السحر الحلال في أثناء السطور " .

وقـد أشاد المراكشي بشاعريته قائلاً [٨] : " وشعره نبيل المأخذ ، وهو فيه حسـن المهـيع ، جمع بين سهولة الألفاظ ورشاقتها ، وجودة المعاني ولطافتها ، كان منقطعاً إلى المعتمد معدوداً في جملة شعرائه " .

وعن وفائه ومدى علاقاته المخلصة للمعتمد بن عبّاد وخصوصاً بعد زوال ملكـه يحدثنا ابن بسّام قائلاً [٩] : " فلمّا زال ملك المعتمد وانتثر سلكه ، وتقلّصت حواشي ظله ، وأنكره أكثر أهله ، وفد عليه أبوبكر وفادةً دلت على أن كرم العهد كمـا كان وأن الوفاء لم يدرس رسمه حتى الآن ومدحه بالوفاء بأحسن مما مدحه للغناء " .

وهكذا تشير المصادر الأندلسية إلى مدى العلاقة القوية التي كانت بين ابن اللبانة وبين بني العبّاد حيث توثّقت تلك العلاقة بصفة خاصة بينه وبين المعتمد بن عبّاد أمير العباديين ، وتجاوزت طبيعة علاقة شاعر بملك ممدوح ، فغدت أواصر صـداقة ومحـبة لا تدنسـها شـوائب المادة والمصلحة الشخصية ، وأصبحت علاقاتهمـا أشبه بعلاقة المتنبي بسيف الدولة الحمداني ، وقد ظل ابن اللبانة وفيّاً للعباديـن في أثناء حكمهم وبعد سقوط دولتهم ونفيهم وتشرّدهم ، لكنه عاد ثانية بعـد وفـاة المعتمد إلى حمل عصا الترحال والتطواف في البلاد فاستقر به المقام أخـيراً عند ناصر الدولة **مُبشر بن سليمان العامري** ملك ميورقة حتى وافاه أجله عام (٥٠٧هـ) [١٠] .

المديح وخطاب الوفاء في شعر ابن اللبانة الأندلسي :

تشير المصادر والمراجع الأندلسية التي بين أيدينا إلى أن عصر ابن اللبانة – عصـر ملـوك الطوائف – قد واجه أحداثاً كبرى ، وشهد تطورات سياسية ، وظروفاً اجتماعية لم يشهدها عصر آخر في الأندلس .

هــذا وقــد واكــب تلك الظروف تطور ملحوظ في قصيدة المديح ، التي عــبّرت عــن مظاهــر الصرع الإنساني في تلك الفترة ، التي اتسمت بالضعف السياسي في جانب والازدهار الأدبي في جانب آخر .

وقد قام أحد الباحثين في التراث الأندلسي بتصنيف القيم العامة التي سادت فــي هذا العصر ، والتي أثرت تأثيراً قوياً في مسار التجربة الشعرية في قصيدة المديح قائلاً [١١]:

مــن خلال استقراء قصائد المديح في عصر الطوائف نتبين أن ثمة أنماطاً قيمــية أربعــة تــدور في فلكها قصيدة المديح آنذاك يمكن من خلالها استشراف جوانب التجربة الشعرية في مديح العصر وهي :

١ – القيم الاجتماعية .
٢ – القيم السياسية .
٣ – القيم الدينية .
٤ – القيم الذاتية .

ويستطيع الدارس الواعي والناقد البصير لشعر المديح عند ابن اللبانة الأندلسي أن يــدرك تمامــاً مــدى القــيم الذاتية والإنسانية التي تفرّد بها عن بقية شعراء عصــره ، كما يدرك بأننا أمام أنموذج إنساني قد أخلص لقيمه الإنسانية وهذا ما نستشــفه مــن خطابــه الشعري المدحي الذي تجاوز به معاني المدح إلى معاني الوفاء التي أبدع فيها ، والتي يمكن استكشافها من خلال مقاربة النصوص .

وهــناك أبيات كتبها ابن اللبانة إلى المعتمد بن عبّاد جواباً عن أبيات أنفذها إلــيه بعد خلعه ، تشير إلى مدى العلاقة الوطيدة التي كانت بين الرجلين ، والتي جــاوزت حــدود علاقات الشعراء بالملوك والخلفاء ، وقد عبّر فيها عن مواجده النفسية والإنسانية ، ونستطيع أن نستشف منها معاني الوفاء ، حيث جاء فيها[١٢]:

بــروق الأمانــي دون لقــياك خُلَّب　　ومشــرق أفــق لم تلح فيه مغرب
عدمــت مــرادي فيك لا الماء نافع　　ولا الظــلّ ممــدوح ولا الــروض

ولا أنــا فــي تلــك الحديقـــة زهرة … ولا أنــا فــي تلــك المجرة كوكب
سقى الله عهــداً كنت صيِّب عهده … بمــثل الذي قد كنت تسقى وتشرب
زمــان بمــاء المكــرمات مفضّض … لديــك ومــن نار الكؤوس مُذّهب
لئــن فلــت الأيــام مــنك وإنمــا … يَفِـلُّ من الأسياف ما كان يضرب
بعثــت بهــا يــا واحدا الدهر قطعة … هــي المــاء إلا أنهــا تتلهــب
وجنــت بها في الحسن ورقاء أيكة … ولكــنها فــي الدهر عنقاء مُغرب

وهكــذا تطالعــنا المقطوعــة السابقة بقيم إنسانية وفنية متعددة حيث مزج الشاعر فيها بين معاني المديح والغزل ووصف الطبيعة بمفردات رشيقة تدل على أنــنا أمــا لوحة شعرية ، يشوبها الإشراق في جانب والحزن والأسى في جانب آخــر ، حيث اختلاط المشاعر الإنسانية عند الشاعر وخصوصاً بعد نكبة المعتمد بن عبّاد .

وعلى المستوى التعبيري ، نلاحظ أن الشاعر قد اتكأ على مفردات الطبيعة في بنية النص الشعري السابق كما يبدو في قوله : (بروق – مشرق – مغرب – المــاء – الظــل – الروض – الحديقة – زهرة – المجرة – كوكب – صيِّب – مفصفض – نار – مذهب – تتلهب) .

وقــد وظف الشاعر الكلمات السابقة توظيفاً إنسانياً راقياً من خلال الحقل الدلالــي ، ومن خلال جمل وتراكيب تشير إلى مدى الإخلاص والوفاء الذي كان يتصــف بــه ، فالدنيا في نظره لم يُعد يتمتع بها في غياب صاحبه الذي عدم فيه مراده ، فلا الماء نافع ، ولا الظل ممدود ، ولا الروض مُخصّب ، ولا هو زهرة في تلك الحديقة ، ولا هوكوكب في تلك المجرة .

وكمــا هو واضح أن للكلمة في بنية النص السابق دور كبير لأنها بالدرجة الأولــى وظــيفة ذات تأثير على الوظائف الأخرى ، وأن قيمتها تنبع من السمات المميزة لها على غيرها من الكلمات التي تشترك معها في حقلها الدلالي ، فينبغي

أن يـــتوفر لهـــا في سياقها اللغوي ما لا تملكه غيرها فتستطيع استحضار صور تستدعي ذكريات يتعذر على غيرها القيام به[١٣].

وفـــي قصــــيدة أخرى ، نستشف من خلالها مدى وفائه وإخلاصه للمعتمد حيـــنما زاره في أغمات بعد نكبته وأسره ، حيث نراه يعتمد فيها علي قافية التاء التـــي اقتبسها من حروف تلك المدينة المثيرة التي تبعث في نفسه مشاعر الأسى والحـــزن ، وقد استهل تلك القصيدة بأبيات تدل على الحكمة ، وتشير إلى عوادى الدهر وتقلباته قائلاً [١٤]:

لكـــل شـــيء مـــن الأشـــياء ميقات	**وللمـــنى مـــن منائيهـــن غايـــات**
والدهـــر في صبغة الحرباء منغمس	**ألـــوان حالاتـــه فـــيها استحالات**
ونحـــن مـــن لعب الشطرنج في يده	**وربمـــا قُمـــرت بالبـــيدق الشـــاة**

وبعـــد المقدمــــة المثيرة السابقة التي أشار فيها الشاعر إلى حتمية القدر ، وغـــدر الزمان ، وضعف الإنسان أمامه ، نراه يتطرق إلى القضية الأصلية التي تبعـــث كوامن النفوس من مرقدها ، والتي تتمحور حول كارثة المعتمد بن عبّاد ، ومـــن ناحـــية أخـــرى نراه يجسد مشاعره وأحاسيسه من خلال الدوال الإنشائية والخـــبرية ، ومن خلال بيتين يمثلان – في رأيي – المرتكز الضوئي[١٥] للنص قائلاً [١٦]:

أنفـــض يديـــك مـــن الدنيا وساكنها	**فـــالأرض قـــد أقفـــرت والناس قد**
وقـــل لعالمهـــا الســـفلي قـــد كتمت	**ســـريرة العـــالم العلـــوي أغمات**

وفـــي مشـــهد آخر من مشاهد القصيدة السابقة ، ومن خلال تتابع الخواطر الإنسانية ، والمراحل النفسية التي يمر بها الشاعر نستطيع أن نستشف قيم الوفاء النبـــيلة التـــي كان يتحلى بها الشاعر في خطابه الشعري ، الذي تبدو في ظاهره معاني المديح على نحو ما نجد في قوله[١٧]:

مـــن كان بين الندى والبأس أنصله	**هـــندية وعطايـــاه هنـــيدات**
رمـــاه مـــن حيـــث لم تستره سابغة	**دهـــر مصـــيباته نـــبل مصـــيبات**

وكـــان مـــلء عـــيان العين تبصره ولـلآمانـــــي فـــي مـــرآه مـــرآة

ذروه ليـــثاً فخـــافوا مـــنه عاديـــة عذرتهـــم فلعَـــدو الليـــث عـــادات

مـــنه المهابـــات فـــي الأوراح آخذة وإن تكـــن أُخـــذت مـــنه المهابات

بحـــر محـــيط عهدنـــاه تجـــيء له كـــنقطة الـــداراة السبع المحيطات

وبـــدر ســـبع وســـبع تســـتنير به الســـبع الأقاليم والسبع السماوات

يشـــير المـــنحى الدلالي في الأبيات السابقة إلى تعدد مآثر الممدوح ، التي طـــرحها الشـــاعر في نسق الأسلوب الخبري البلاغي الذي تجاوزت فيه الألفاظ معانـــيها اللغوية المعجمية إلى معاني ومشاعر متباينة تشتمل على الحزن والأسى والحســـرة والندم والتفجع والكرم والشجاعة والمهابة الباقية في الذات على الرغم من انهزامها وقهرها .

وفـــي جانب آخر نلاحظ أن قضية المديح هنا ليست قضية عابرة ، وذلك لأن الشاعر أنشد هذه الأبيات بعد نكبة المعتمد ، فهي خالية من النفاق المعتاد عند الشعراء ، وخالية أيضاً من الفحولة الشعرية وصناعة الطاغية(١٨)، فأساس المديح هنا نابع من ذات شاعرة تتمتع بقيم إنسانية عالية .

وفـــي مشـــهد حزين مشوب بالأسى ومدفوع بقيمة الوفاء ، يرسم لنا ابن اللـــبانة لوحة مأساوية تعبر عن أسف الطبيعة على فقد الرجال الذين كانت الدنيا تباهـــي بأفعالهم ومآثرهم، حيث نراه يعبّر عن ذلك من خلال وفائية في بني عبّاد بلغت ستة وخمسين بيتاً جاء فيها (١٩):

تبكـــي الســـماء بمـــزن رائح غادي علـــى البهالـــيل مـــن أبناء عبّاد

علـــى الجـــبال التـــي هُدتْ قواعدها وكانـــت الأرض مـــنهم ذات أوتاد

والرابـــيات علـــيها الـــيانعات ذوت أنوارهـــا فغـــدت في خَفْض أوهاد

عريســـةٌ دخلـــتها النائـــبات علـــى أســـاود لهمـــو فـــيها وآســـاد

وكعـــبة كانـــت الآمـــال تعمـــرها فالـــيوم لا عـــاكف فـــيها ولا باد

تلـــك الـــرماح رمـــاح الخـــط ثقّفها خطـــبُ الـــزمان ثقافـــاً غير معتاد

والبيض بيض الظبي فلت مضاربها أيـدي الـردى وثنتها دون إغماد

وممـا يسترعي الانتباه في المقطوعة السابقة أن الشاعر قد حشد مجموعة مـن القـيم التعبـيرية على نحو محكم ، بحيث جعلها قادرة على تحقيق مقومات الأسـلوب الشعري تحقيقاً جمالياً مؤثراً ، يعبّر عمّا يدور في ذاته المبدعة ، وفي الوقـت ذاته تسامت تلك القيم من خلال علاقات الكلمات بالموضوع في جانب ، وبعضـها مع البعض في جانب آخر ، وباللغة وبالذات الشاعرة في جانب ثالث ، مكوّنة بنية النص الشعري .

وبشـيء من الاجتهاد نستطيع أن نقترب من بعض آليات الإبداع التي اتكأ عليها الشاعر في المقطوعة المدحية الرثائية السابقة ، التي تطالعنا بجملة (تبكي السـماء) وهـي جملـة فعليّة حالية قويّة ، حيث يشير الفعل المضارع فيها إلى اسـتمرار الحزن والألم عند عنصر مهم من عناصر الطبيعة ، فمشاركة السماء هـنا يوحـي بالشمولية وتضخم الألم ، ومن ناحية أخرى إضافة (المزن الرائح الغـادي) يوحي بكثافة الضبابية مع مساهمة الطبيعة في التعبير عن الحزن ، أما كلمة (بهاليل) فإنها توحي بالشموخ والعظمة التي اتصف بها بنو عبّاد .

ويـبدو أن الحدث كان أكبر مما تتحمله الذات الشاعرة ، فلجأ الشاعر إلى عناصـر الطبيعة يسترفدها ، ويبث من خلالها أحزانه ، فيذكر الجبال التي هُدت أركانهـا ، والأرض التي كانت تستمد قوتها من تلك الجبال الآفلة والرابيات التي ذوت وأفلت أنوارها ، واستقرت في السهول والوديان ، وهذه الصور تُعدّ رموزاً اصطنعها الشاعر ليعبّر عن قوة الدولة الآفلة .

وفـي جانـب آخر يستوحي الشاعر بعض المشاعر الدينية من خلال القيم التعبـيرية التـي اعتمد عليها ، فيذكر الكعبة ، وهي دالة إنسانية إسلامية ، حيث جعلهـا معـادلاً موضـوعياً لدولة بني العبّاد التي كانت الآمال تتوق إليها ، وقد تحول الحال فأصبحت لا عاكف فيها ولا باد .